

وكانت قضايا الديمقراطية والحريات والمطالب العمالية والفلاحية من البنود الأساسية الحاضرة دائما في برامج حزب كمال جنبلاط وفي التحركات السياسية والشعبية التي قادها . .

وكانت القضايا الوطنية ، قضايا الدفاع عن عروبة لبنان والتصدي لمحاولات ربطه بالأحلاف الاستعمارية ، واقامة الصلة بينه وبين حركة التحرر العربية ، ونقل القضية القومية الى داخله ، والوقوف الى جانب الثورة الفلسطينية منذ اللحظة الاولى . . كانت هذه القضايا محاور سياسة الحزب التقدمي الاشتراكي وسياسة كمال جنبلاط منذ عشرات السنين .

وفي معرض الاستعراض السريع للقضايا التي انتصر لها كمال جنبلاط ، وللفترات التي قاد خلالها النضال الوطني والديمقراطي لا بد من وقفة خاصة عند السنتين الاخيرتين، سنتي العدوان على الثورة الفلسطينية وعروبة لبنان ووحده .

طيلة السنتين الماضيتين كان كمال جنبلاط القائد الوطني اللبناني والعربي الذي شكل محطة الاستقطاب الرئيسية للقوى الداعمة للثورة والمؤيدة لها ، وعنصر التصليب الاساسي للجبهة اللبنانية المعادية للانعزالية ، وعامل اللحمة الرئيسي داخل الصف الوطني العريض الذي هب مدافعا عن الثورة الفلسطينية وعن عروبة لبنان ووحده .

وهنا ايضا ادهش كمال جنبلاط الكثيرين . . خاصة اولئك الذين كانوا ينتظرون منه ان يساوم وان يقدم على مهادنات لا مبرر لها . . وبلغ من حدة اندفاعه ، ان تحول الى مدافع عن الثورة الفلسطينية في المتراس الامامي بشكل سمح للبعض ان يعلن نفسه وسيطا بين كمال جنبلاط وبين قوى عربية ما اختلف معها كمال جنبلاط الا حول الثورة الفلسطينية نفسها .

دفاعا عن الثورة الفلسطينية عامر كمال جنبلاط بكل شيء .

وليس سرا القول ان العروض انهالت عليه طيلة السنتين الماضيين مقترحة عليه ان يقايض دعمه للثورة الفلسطينية بما يشاء من وزن سياسي لكنه كان يرفضها كلها ، صامدا عند الموقف السياسي الصلب القائل بان اي توازن سياسي لبناني لا يؤدي الى دعم كفاح الشعب الفلسطيني هو توازن لا طمع في الحصول عليه . . كما ان اية حماية لهذا الكفاح لا يمكن ان تتم ، عمليا ، بغير تحقيق توازن سياسي تحتل فيه الحركة الوطنية اللبنانية وزنا راجحا .

ان الاسئلة التي اثارها كمال جنبلاط على امتداد حياته السياسية كثيرة . ولعل السؤال الابرز هو كيفية نجاحه في ان يستمر ثابتا في طليعة الحركة الوطنية ، سباقا الى طرح الشعارات التقدمية ، عاملا على التعبئة حولها ، مسترخضا كل شيء ، حتى حياته ، في سبيلها .